

رسم تخطيطي لمشهد الإعلام الجديد

تقرير حواري موجز
أيلول/سبتمبر 2020



the Hollings Center
for international dialogue

ملخص الحوار

بعد أن تغلغل الإنترنت والتقنيات الرقمية في حياتنا اليومية، شهدت الطرق التي نتلقى من خلالها المعلومات - أكانت أخبارًا أو بيانات مرتبطة بما يحيط بنا أو معلومات تجارية أو مجرد تواصل شخصي - تحولًا كبيرًا. فقد أدى ظهور منصات التواصل الاجتماعي إلى تغيير جذري في كيفية استهلاكنا للمعلومات والأخبار حول العالم، بغض النظر ما إذا كان ذلك للأفضل أم للأسوأ. وفي المقابل، فإن الأساليب الجديدة التي يتم من خلالها جمع الأخبار والمعلومات - شأن المدونات المكتوبة (blogs) والمدونات المرئية (vlogs) والمدونات المسموعة (podcasts) وغيرها - قد أوجدت مسارات بديلة تتيح حرية التعبير في البيئات التي بات فيها مشهد وسائل الإعلام التقليدية يخضع أكثر فأكثر للانتقائية أو الرقابة أو حتى القمع. فقد بدأ المواطنون باستخدام أجهزتهم الشخصية لنشر المعلومات وتنظيمها؛ ليصبح الترابط عبر وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة للتعبئة. إلا أن هذه المسارات الجديدة أظهرت أيضًا أن المعلومات تنتشر بسرعة كبيرة ومن دون قيود. فأصبحت المعلومات المضللة أداة قوية تستخدمها الجهات الحكومية وغير الحكومية، والكيانات العامة والخاصة على حد سواء.

وإن كان مشهد الإعلام الجديد يبدو أكثر فوضوية وازدحامًا، إلا أنه أكثر سهولة من حيث الاستخدام، بالنسبة إلى جانب العرض المرتبط بالمعلومات والأخبار (الصحفيون)، وجانب الطلب (الجمهور). وعلى الرغم من أن الأبحاث تُظهر أن التلفزيون لا يزال الوسيلة المفضلة لتلقي الأخبار/المعلومات لدى مجتمعات الشرق الأوسط، إلا أنه ثمة نقلة نوعية لا يمكن إنكارها في كيفية تلقي المجتمعات لمعلوماتها/أخبارها،¹ وفي كيفية إنتاج الصحفيين لها. ولفهم بعض هذه الأساليب الجديدة وتبادل الخبرات عبر الدول، نظم مركز هولينغز حوارًا في تونس في كانون الأول/ديسمبر 2019. وقد تطرق الحوار إلى قضايا عدّة شأن نماذج الأعمال الجديدة لوسائل الإعلام، والتنوع في غرف الأخبار، والأنماط الجديدة لسرد الأحداث، والثقة بالإعلام، والمعلومات المضللة والخاطئة، ومسار مهنة الصحافة.

¹ "استخدام الإعلام في الشرق الأوسط: دراسة استقصائية من سبع دول" (Media Use in the Middle East, 2019: A Seven-Nation Survey) أجرتها جامعة نورثوسترن في قطر.

<http://www.mideastmedia.org/survey/2019/chapter/media-use-by-platform>

رسم تخطيطي لمشهد الإعلام الجديد

ما "الجديد" في الإعلام الجديد؟

مع تطور المشهد الإعلامي، يتوجب على القنوات الإخبارية الإجابة عن ثلاثة أسئلة هامة: كيف نحافظ على جمهور وفي؟ كيف نحافظ على ثقة الجمهور؟ وكيف نحافظ على نموذج عمل ناجح؟ بناءً على الأبحاث التي أجراها المركز الدولي للصحفيين (ICFJ) في 149 دولة²، فإن على غرفة الأخبار الجديدة أن تكون هجينة وصغيرة وأن تعتمد على نموذجي عمل جديدين. تجمع غرف الأخبار الهجينة بين الأساليب الرقمية (وسائل التواصل الاجتماعي، والنشرات الإخبارية، ومقاطع الفيديو المباشرة عبر الإنترنت) والأساليب القديمة. حيث يستخدم الصحفيون الأساليب الرقمية للتفاعل المباشر مع الجمهور. وتعتمد غرف الأخبار اليوم على فرق تضم عدداً أقل من الصحفيين، وهذا الأمر وإن كان نافعاً من حيث التكلفة بالنسبة إلى المؤسسة، إلا أنه يفرض الكثير من الضغوطات على الصحفيين الذين يتعين عليهم تطوير مهارات التكنولوجيا والبيانات والأمن الرقمي لمواكبة هذا المجال. وفي النهاية، يتغير النموذج الاقتصادي لغرف الأخبار: إذ لم تعد الصحف تعتمد على الإعلانات، بل أصبحت تستخدم مزيجاً من العضوية والاشتراكات عبر الإنترنت والمنح ونماذج الإعلانات البديلة.



تتطلب تغطية الأخبار اليوم إلى حد كبير النشر على منصات متعددة. ويعد اختيار المنصات وفهم كل مركز هولينغز للحوار الدولي رسم تخطيطي لمشهد الإعلام الجديد - 3 جمهوراً أمراً بالغ الأهمية بالنسبة إلى الصحفي العصري. مصدر الصورة: شترستوك (Shutterstock).

"تعدّ الشبكة العالمية
للصحفيين، سواء في
مجتمعك، أو بلدك، أو حتى
على الصعيد الدولي،

تجبر غرف التحرير الصغيرة الصحفيين على تقديم المزيد بفترة زمنية قصيرة وموارد محدودة. لذا، يتوجّب على الصحفيين أن يعملوا كشخص واحد على مهامهم كافة، من إعداد التقارير والإنتاج المرئي إلى إشراك الجمهور والتحقق من الوقائع. وعلى الرغم من أنّ بعض الصحفيين يطالبون بالمزيد من التدريب في بعض المجالات شأن الذكاء الاصطناعي والأمن السيبراني وصحافة البيانات وما إلى ذلك، إلا أنّه على غرف الأخبار أن تعمل على تحديد الأولويات حتى يتسنى

للصحفيين تطوير مجالات التخصص من دون أن تثقل كاهلهم متطلبات ومهام الوظيفة التي يمكن تفويضها إلى آخرين خلال عملية إنتاج الأخبار. فقد أكدت إحدى المشاركات أنّه يتوجّب عليها تقديم قصتين إلى ثلاث قصص إخبارية في اليوم الواحد، لذا فإنّ مشاركتها في أيّ نشاط تدريبي يكون بمثابة عبءٍ إضافي على وقتها، بغض النظر عن مدى حاجتها إلى هذا التدريب. وهذا ما دفع المشاركين إلى مناقشة الأهمية القميّة للتعليم في الوظيفة، سواء كان ذلك من خلال الزملاء أو كبار الموظفين. لذا، أجمع المشاركون على أنّه ثمّة أهمية كبيرة للحفاظ على مساحة غرفة التحرير، فضلاً عن أهمية الجمع بين المبتدئين وكبار الصحفيين.

أطلعنا أحد المشاركين، وهو يدير بنجاح مشروع تقارب في إحدى الصحف الرائدة في تركيا، على تجربته مع غرف الأخبار الهجينة. حيث كان يواجه تحدياً صعباً، وهو أنّ غرفتي الأخبار الرقمية والمطبوعة منفصلتان تماماً، ويدير كلّاً منهما جيلان مختلفان. لكنه من خلال تنفيذ تواصل شفاف وعمودياً، ومن خلال تدريب الصحفيين جميعهم في مجال سرد الأحداث وصحافة الفيديو، كان قادراً على الإشراف على حسن سير عملية التهجين.

ناقش المشاركون مطوّلاً استخدام وسائل التواصل الاجتماعي لإنتاج الأخبار. وقد أبدى معظمهم قلقاً من أنّ وسائل التواصل الاجتماعي كأداة لا تُستخدم بشكل فعال، وأنّ وسائل الإعلام "تشبّثت بوسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى الأخبار". إذ أنّ وتيرة عمل بعض منصات التواصل الاجتماعي السريعة مثل تويتر قد دفعت الصحفيين إلى المواظبة على تحرير كم غزير من المحتوى ذي المضمون الضعيف. وأوضحت إحدى المشاركات أنّه بغض النظر عن صيت منصات التواصل الاجتماعي، يتوجّب على الصحفيين أن يكونوا حاضرين فيها. وغالباً ما يتطلب هذا الحضور نبرة سلبية أو لافتة لجذب الانتباه. وتقول "علينا أن نكون غاضبين دوماً على فيسبوك. لأننا بهذه الطريقة يمكننا أن نترك تأثيراً". وأشار المشاركون آخرون إلى أنّ وسائل التواصل الاجتماعي أداة ضرورية على الصحفيين أن يجيدوا التعامل معها، فعلى الرغم من عيوبها، إلا أنّها وفرت منصة تواصل عامة وغير مسبقة للتعبير عن النفس، لا سيما في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

"إن وسائل
التواصل الاجتماعي
ضرورية بالنسبة إلي وإلى
ما نقوم به في المركز، لكن
استخدامها كوسيلة

وعند السؤال عما إذا كانت منصات الإعلام الجديد قد مكّنت المواطنين العاديين من القيام بعمل الصحفيين، بدأ المشاركون متشككين. فوفقاً لبحث ميداني أجرته مشاركة تركية بين الفئة الشابة، تبين أن الشباب هم أكثر اهتماماً بأن يصبحوا "مؤثرين" أو "ظواهر" من أن يستخدموا وسائل التواصل الاجتماعي كوسيلة لنشر المعلومات من أجل الصالح العام. وأضافت "يتم استخدام الإعلام الجديد لأسباب فردية أكثر من استخدامه لأسباب جماعية".

كيف تستجيب الجامعات للتحديات والمتطلبات الجديدة للمشهد الإعلامي المتطور؟ تبادل المشاركون تجارب وأمثلة متميزة من منطقة الشرق الأوسط. وعلى الرغم من الكم الهائل من شهادات الصحافة في مختلف أنحاء العالم العربي، إلا أن جودة برامج الصحافة فيها تبقى موضع شك. فقد اشتكى بعض المشاركين من أن طلاب الصحافة يتلقون الكثير من النظريات، في مقابل حد أدنى - إن وُجد - من التطبيق. وعلى المقلب الآخر، تشهد تركيا انخفاضاً في عدد شهادات الصحافة في التعليم العالي. حتى أن الجامعات الخاصة بدأت تغلق أقسامها الصحفية - أو لم يكن لديها أي منها - بسبب تراجع شعبية الصحافة كمهنة، وذلك من دون أدنى شك نتيجة لوضع الصحفيين في ذلك البلد. كما ادعى أحد المشاركين أن تغيير هيكل الملكية لشركات الإعلام يلعب أيضاً دوراً في عدم تفضيل مهنة الصحافة. ففي السابق، كانت وسائل الإعلام الرئيسية مملوكة من قبل صحفيين. لكن خلال العقدين الماضيين، باتت وسائل الإعلام جزءاً من سلسلة أعمال تابعة لعائلات ميسورة، أو أصبحت خاضعة للملكية جماعات تابعة للحكومة. وفي ظل هذه الظروف، تكون حرية التعبير لدى الصحفيين خاضعة لقيود جديدة، ما يجعل الأشخاص المؤهلين أقل إقبالاً على اختيار الصحافة كمهنة.

نماذج أعمال جديدة

تسبب كل من الابتكار التكنولوجي وتجزئة الجمهور والثقافة التشاركية في إحداث خلل في آليات الإنتاج والتوزيع والاستهلاك لشركات الإعلام. كما أُجبرت شركات الإعلام بسبب تراجع القراء، وتغيير هيكل الملكية، والاضطراب الاجتماعي والسياسي العام، على تنويع مصادر الإيرادات لأن الإعلانات والاشتراكات التقليدية باتت أقل قدرة على الحفاظ على استمرارية هذه الشركات. وتضمّنت بعض النماذج الواقعية المجربة، اشتراط الدفع (Paywalls)، واشتراط المشاركة (Sharewalls)، والتمويل الجماعي، ورسوم الدفع الرمزية، واستخدام البيانات الشخصية لمنح الجمهور تجربة بحسب الطلب. وإن كان لـ "الإعلام الجديد" ملف تعريف بالـ "جمهور الجديد"، فسيتضح من خلاله أن هذا الجمهور يهتم بالمعلومات الحصرية والنادرة والمُخصصة له. وبالإضافة إلى استخدام أساليب جديدة لكسب دخل من المحتوى، تعمل الشركات أيضاً على إعادة تعريف صلب

أعمالها لتكون أولويتها الوصول إلى الجمهور وكسب ولائه ومشاركته من أجل ضمان استمراريتها. وقد حاول بعض الصحفيين والمؤسسات الإعلامية السعي للحصول على تمويل دولي من مصادر تدعم الصحافة الحرة المستقلة، إلا أنهم واجهوا تحديات عدة خلال اعتمادهم هذا النموذج. أولاً، يُنتظر من الصحفيين التعامل مع الممولين المحتملين كجزء من عملهم، ما يزيد من عبء المهام الملقاة على عاتقهم. ثانياً، عندما يضع الممولون أهدافاً تخدم رسالتهم الخاصة، قد لا تتماشى هذه الأهداف بالضرورة مع مبادئ الصحافة الجيدة. وقد لاحظ أحد المشاركين أنّ "القيام بأيّ شيء وفقاً لمشروع ما - وليس الصحافة وحسب- قد يتسبب بمشكلة"، لأنّ إنجاح المشروع قد يستغرق وقتاً بعيداً عن الوظيفة الفعلية، وربما يتسبب أيضاً بتحيز غير مقصود عند إعداد التقارير. ثالثاً، يؤدي الاعتماد على تمويل المانحين الدوليين إلى التبعية، والتي بدورها تشكل عقبة أمام الصحافة عالية الجودة.

**"لا تكسب
الأخبار ما يكفي من المال.
لذا، فإننا نحتاج إلى ابتكار
نموذج لافت لإقناع الناس
بضرورة الدفع مقابل**

في بيئة تخسر فيها الصحافة من أجل الصالح العام أمام الأخبار المثيرة، ويصبح فيها المشهد الإعلامي مستقطباً إلى حد كبير، يكون لمحطات خدمة البث العام- شأن الإذاعة الوطنية العامة الأمريكية (NPR) وهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي)- دور غاية في الأهمية. لكن لسوء الحظ، فإنّ التمويل الحكومي لمحطات البث العامة في بعض البلدان يعني البث الموالي للحكومة؛ وقد أشار بعض المشاركين أيضاً إلى أن جودة الصحافة في هذه الشركات تكون منخفضة نظراً لقلّة الاستثمار في تطوير مهارات الصحفيين في الوسائط الرقمية وسرد الأحداث. كما تحدّث أحد المشاركين عن زيارته مؤخراً لمؤسسات صحفية غير ربحية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتساءل عما إذا كان هذا النموذج يصلح في الشرق الأوسط.

طرق جديدة لسرد الأحداث

إنّ السرعة، والقدرة على الوصول، وتنوع الأساليب، والقنوات المتاحة للصحفيين اليوم، كلها امتيازات كان يصعب تصورها قبل ثلاثة عقود. إلا أنّه لا ينبغي لهذا الواقع أن يلقي بظلاله على حقيقة أنّ الصحافة في العديد من البلدان تفتقر إلى التنوع - فعلى سبيل المثال، في الولايات المتحدة الأمريكية، تشكل الأقليات العرقية والإثنية 23 بالمئة فقط من القوة العاملة في غرف الأخبار،³ كما أنّ النساء ما زلن يشكّلن 31 بالمئة فقط من كتّاب المقالات في النشرة

³ اليزابيث غريكو Elizabeth Grieco، "موظفو غرفة الأخبار أقل تنوعاً من العاملين في الولايات المتحدة بشكل عام" (Newsroom Employees Are Less Diverse Than U.S. Workers Overall)، قسم الحقائق في مركز بيو للأبحاث (Pew Research Center Fact Tank)، 2 تشرين الثاني/نوفمبر 2018

<https://www.pewresearch.org/fact-tank/2018/11/02/newsroom-employees-are-less-diversethan-u-s-workers-overall>

"عندما يتخذ
المحررون خيارات بشأن
كيفية كتابة التقرير
ومحتواه، يمكنهم تحديد ما
إذا كان المجتمع سيتجاوب
بشكل سلمي مع النزاع. إذ
تتمثل إحدى مهام الصحافة
في دعم بيئة السلام حول

"في الولايات المتحدة
الأميركية، باتت الصحافة
نوعاً من الرياضة

الإخبارية.⁴ استكمل المشاركون من الشرق الأوسط هذه النقطة بتقديم بيانات من بلدانهم، وأجمعوا على أنه ثمة افتقار إلى العنصر النسائي والأقليات في المناصب القيادية ومناصب الخبراء في التغطية الإخبارية، فضلاً عن غيابهم في مواضيع الأخبار. ما يعني أنه على الرغم من تنوع الأساليب التي تستخدمها وسائل الإعلام حول العالم، إلا أنها تبقى رتيبة جداً في ما يتعلق بمن يروي القصص ومن تدور حوله القصص.

شاركنا صحفي استقصائي من الولايات المتحدة بعض النصائح لسرد أحداث قصص جيدة تحظى بتغطية واسعة. فاقترح "تقسيم" القصة لإعادة تحديد الغرض من المعلومات الواردة في تلك القصة وتوجيهها إلى جماهير متنوعة. ويقول "أعلم أن من هم في الـ20 من العمر لن يقرأوا مقالة طويلة، لكنهم سينظرون بالتأكيد إلى الرسوم التوضيحية ومقاطع الفيديو". وأضاف أن أيام الأخبار الحصرية قد ولّت، وأنه يجب مشاركة المقالات مع الوسائل الإعلامية الأكثر ملاءمة للاستفادة من تلك المعلومات.

واتفق المشاركون على أن السبب وراء الحاجة إلى تضمين الشخصيات والحبكة في التقارير اليوم هو إثارة تعاطف الجمهور. إذ يُعد كسر حاجز اللامبالاة، لا سيما عندما يتعلق الأمر ببعض القضايا الاجتماعية، بمثابة تحدٍّ للصحفيين. ويقول أحد المشاركين "إذا شعرت بالغضب كصحفي، فأنا أريد أن يشعر الجمهور أيضاً بالغضب. أنت لست بحاجة إلى جمهور كبير، لكنك تحتاج إلى جمهور قادر على إحداث ضجة". ورداً على ذلك، قال مشارك آخر "الغضب ليس السبيل إلى التعاطف، بل هو يؤدي إلى الاستياء. لذا، سيكون من المثير للاهتمام البحث عن طرق علم نفس جديدة تدفعنا للتعاطف". كما حذّر مشارك آخر من أن استخدام عناصر مرئية ومسموعة لافتة في قصة ما بهدف إثارة تعاطف الجمهور قد يميل نحو "الترفيه المعلوماتي". وعلى المنوال نفسه، فإن استخدام صور العنف والحرب والموت من شأنه أن يثير العديد من التساؤلات حول أخلاقيات الصحافة. وقد اشتكت إحدى المشاركات من أنه حتى تحت الشركة الإعلامية نفسها، كانت هناك معايير أخلاقية مختلفة لقنواتها التي تبث في بلدان مختلفة. وقالت إن قواعد القناة الأميركية كانت أكثر صرامة في تنظيم الاستخدام غير المبرر للصور.

⁴ المركز الإعلامي للمرأة Women's Media Center، "مكانة المرأة في الإعلام الأميركي" (The Status of Women in the U.S. Media) <https://tools.womensmediacenter.com/page/-/WMCStatusofWomeninUSMedia2019.pdf> (2019)

وأدى النقاش حول الصحافة المسؤولة إلى استحضار مفهوم "صحافة السلام" إلى الواجهة. وقد بدأ أن المشاركين يلتفون حول الفرضية القائلة إنه على الصحفيين استخدام منصتهم للدفاع عن السلام والعدالة والمساواة. في حين أثار البعض مسألة الموضوعية والحياد: إذ كيف يمكن للصحفيين أن يكونوا موضوعيين إذا كانوا يتصرفون من منطلق سعيهم وراء مهمة ما؟ وادعى أحد الصحفيين أن نموذج العمل لوسائل الإعلام الجديدة يعتمد على عدم الموضوعية، ليكون قادراً على إعطاء الجمهور ما يطلبه. وأشارت مشاركة أخرى إلى أنه بناءً على بحثها، فإن تآطير القصة من خلال عدسة النزاعات، حتى وإن لم تكن القصة تشتمل على خبر نزاع، يجعلها أكثر قابلية للقراءة. وأضافت بالقول "ليس بالأمر الكثير أن يُطلب من الصحفيين الإحجام عن التمثيل الدرامي"، مشددة على أن هذا الأمر لن ينعكس من الموضوعية، بل هو مجرد ممارسة صحفية مسؤولة.

مسارات جديدة للمعلومات، وعثرات جديدة

إن "كان من الممكن للكذبة أن تسافر حول العالم وتعود مرة أخرى بينما الحقيقة تراوح مكانها"، فهل يكون من العبث محاولة منع المعلومات المضللة؟ ناقش المشاركون دور ومسؤولية منصات وسائل التواصل الاجتماعي والحكومات والمجتمع المدني والصحفيين أنفسهم في نشر المعلومات المضللة ومنع انتشارها. ففي سياق الولايات المتحدة الأميركية، من غير المرجح أن يتم تنظيم وسائل التواصل الاجتماعي، لأن معظم المنصات مقرها هناك، وهي تطالب الحكومة برفع الضغوطات المفروضة عليها. فمن خلال منح الامتياز لمحتوى لافِت ومؤثر (بغض النظر عن مدى صحته)، تعمل المنصات على تشتيت انتباه المستخدمين عن نموذج أعمالها الضمني، ألا وهو تحقيق الأرباح من البيانات الشخصية. فقد عملت واحدة من أشهر منصات وسائل التواصل الاجتماعي على تغيير حساباتها الخاصة لجذب المزيد من التفاعل إلى المحادثات الشخصية، حيث يكون من الصعب جداً تتبع انتشار المعلومات المضللة. وقد لاحظ أحد المشاركين المطلعين أن المنصة نفسها لا تستثمر في الرأس المال البشري في البلدان غير الناطقة باللغة الإنجليزية، ما يؤدي إلى تفاقم مشكلة التحقق من اعتدال المحتوى.

بالنظر إلى رواية أحد المشاركين حول التطبيق الناجح لبرنامج محو الأمية الإعلامية والمعلوماتية في الأردن،⁵ أجمع المشاركون على أن البلدان التي تعاملت بنجاح مع المعلومات المضللة مثل فنلندا والسويد لديها برامج توعية إعلامية واسعة النطاق إلى جانب تطبيقها إجراءات عقابية قوية. غير أنه، مع وجود جمهور مجزأ لديه احتياجات ومتطلبات مختلفة من حيث المعلومات واللغة، ومع البرامج المجزأة التي لا تحتوي على مقاييس موحدة لقياس مدى التأثير، يكون التقدم بطيئاً. وقد أبدى بعض

"المعلومة منتج

استخدمها بحكمة"

⁵ تمّ تنفيذ برنامج محو الأمية الإعلامية والمعلوماتية على الصعيد الوطني من قبل اليونسكو بتمويل من الاتحاد الأوروبي، من خلال معهد الإعلام الأردني بين عامي 2016-2018

المشاركين أسفهم لفشل أنظمة التعليم في تعليم مهارات التفكير النقدي والتوعية بالانحياز التأكدي للطلاب الناشئين. وفي نطاق الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ثمة نقص في تعليم الفنون الحرة. وقد تساءلت مشاركة أخرى عما يمكن للتعليم تغييره ما لا يكن الشباب، وفقاً لأبحاثها، بيدون اهتماماً بالسياسة أو الحقائق، ويفضلون السعي وراء الشعور بأن يكونوا معروفين ومتابعين، وهو ما تقدمه لهم وسائل التواصل الاجتماعي على نطاق واسع.

لكن المعلومات المضللة لا تنتشر حصرياً عبر المسارات الجديدة لمنصات التواصل الاجتماعي. فالصحفيون أنفسهم قد يكونون في بعض الأحيان متواطئين عن قصد أو عن غير قصد. وثمة أمثلة عديدة عن حكومات أجنبية توجه الصحفيين لتشويه سمعة الحكومات الأخرى، أو للتدخل في الانتخابات، أو التلاعب بالرأي العام بطريقة ما. وجاء في مقالة حديثة نشرت في مجلة فورين بوليسي (Foreign Policy)، "سواء أحبوا ذلك أم لم يحبوه، فإن الصحفيين اليوم هم جزء من الأمن القومي".⁶ لا شك أن محاسبة الصحفيين لمؤسساتهم الخاصة أمر بالغ الأهمية، لكن في بعض الأحيان قد ينتهي بهم الأمر بخدمة الخصوم.

في هذا النظام البيئي، يتحمل الصحفيون مسؤولية أكبر لجهة إبراز الحقائق من أجل إعداد رأي عام مطلع. غير أن الثقة بوسائل الإعلام أخذت في التراجع لأسباب عدة. يتمثل أحد هذه الأسباب بالاستقطاب، الذي يولّد انقسامات بين وسائل الإعلام ومجالات مختلفة من الواقع، ما يؤدي بالتالي إلى تفاقم التوترات الاجتماعية القائمة وتقويض الثقة في الإعلام. مصدر آخر يثير الشك تجاه وسائل الإعلام ألا وهو وتيرة حدوث الأخبار حول العالم وضرورة نشرها بسرعة، حيث يؤدي التسرع في كتابة التقارير إلى الوقوع في المزيد من الأخطاء. إلا أن بروز وتعاضم أهمية هيئات تقصي الحقائق يُعدّ تطوراً هاماً في مواجهة انعدام الثقة المتزايد.

وعلى الرغم من التحديات، يمكن أن يوفر مشهد الإعلام الجديد العديد من الثروات للصحفيين والجمهور على حد سواء. ويقول أحد الصحفيين ممن يتمتعون بخبرة تزيد عن 50 عاماً في إعداد التقارير من أجزاء مختلفة من العالم، أنه قبل عقد من الزمن، لم يكن أحد في الولايات المتحدة الأميركية يتخيل أن تفوز غرفة أخبار غير ربحية بجوائز بوليتزر، أو أن يكون تدريس الإعلام والمعرفة المعلوماتية مطلوباً على نطاق واسع. فقد كان التعاون بين الصحفيين وغرف الأخبار نادراً، لكنه أصبح اليوم أمراً حتمياً. حتى أن البيانات التي أطلق عليها أحد المشاركين اسم "العمود الفقري لأفضل صحافة"، باتت بمتناول أيدي الصحفيين. والأهم من ذلك، أن القصة لم تعد تقتصر على الوسيلة، وبفضل استخدام أنماط مختلفة لإيصال الرسالة - المطبوعات، الوسائل السمعية والبصرية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وما إلى ذلك - بات من الممكن أن تصل القصص إلى شريحة أوسع من الجمهور.

⁶ إليزابيث براو Elisabeth Braw، "الثروة تفرق الديمقراطيات؟" (Loose Lips Sink Democracies)، فورين بوليسي (Foreign Policy) 19 نوفمبر 2019 [/https://foreignpolicy.com/2019/11/19/russia-using-west-reporting-against-here-how-to-respond](https://foreignpolicy.com/2019/11/19/russia-using-west-reporting-against-here-how-to-respond)



صحفي في اسطنبول، ميدان تقسيم. مصدر الصورة: شاترستوك (Shutterstock).

الصحفي الجديد

تستمر الصحافة بالتغير بوتيرة متسارعة، لأن سرعة التكنولوجيا تعني أن الطريقة التي يتلقى الناس من خلالها أخبارهم تتطور باستمرار. فقد بات على الصحفيين أن يقوموا بما هو أكثر من مجرد القيام بعملهم الأساسي المتمثل في الخروج لتغطية قصة ما ثم بثها عبر وسائل الإعلام الخاصة بهم. يتوجب على الصحفيين اليوم كتابة مقالة لصفحة الموقع الإلكتروني، وتحديثها، والتقاط الصور، وتسجيل مقاطع فيديو، وإضافة الصوت، والتغريد، والتفاعل مع ردود القراء، وتكرار هذه الأمور كلها مع المقالة التالية. وتتطلب الثقافة المتغيرة لاستهلاك الأخبار أن يعمل الصحفيون على تغيير مواقف الجماهير والممولين ومنصات التواصل الاجتماعي وأصحاب وسائل الإعلام والحكومات. وبالتالي، فإن تراكم العمل بما يفوق القدرة، والتناقل من أعباء تعدد المهام وبوتيرة عمل مؤسسات الأخبار المتسارعة، يُعدان تحديين كبيرين. تمامًا كما يعدّ تحدي نقص أو عدم كفاية شبكات دعم الصحفيين. تقول إحدى المشاركات "عندما تم القبض على صديقنا من قبل تنظيم داعش وإعدامه، أصبح توفير الأمن مشكلة أكبر بالنسبة



إلينا. إذ ما من مؤسسات تقوم بدعمنا في مثل هذه الأوقات". كما أشارت إلى أن الصحفيين يعانون من خسائر عاطفية كبيرة ويفتقرون إلى الدعم النفسي. وعلى الرغم من زيادة الوعي حول تأثير هذه المهنة واحتمال التعرض للصدمة خلال ممارستها، إلا أن التدريب والدعم اللذين يتم توفيرهما في غرف الأخبار غير كافيين.

لربما يكون الموضوع الجدير بالملاحظة بشكل خاص هو كون الصحافة مهنة يضع فيها المرء حياته على المحك. ولا ينطبق هذا الواقع على تغطية أخبار الحروب والنزاعات وحسب، وإنما أيضاً على ممارسة هذه المهنة في البلدان التي تُفرض فيها قيود مشددة على حرية التعبير. حيث يتعرّض الصحفيون للاضطهاد والرقابة والسجن. ليس في الدول غير الديمقراطية فحسب، بل وفي الدول الديمقراطية أيضاً. وقد أصاب أحد المشاركين حين قال "ثمة زلة في المنطق حول العالم" تستهدف الصحافة، لكن سيتم التغلب عليها، على الأغلب بجهود الصحفيين الذين ينقلون معلومات عالية الجودة إلى الجمهور.

صورة الغلاف: شاترستوك Shutterstock

مركز هولينغز للحوار الدولي هو منظمة غير حكومية غير ربحية مكرسة لتعزيز الحوار بين الولايات المتحدة الأميركية والدول ذات الغالبية المسلمة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وجنوب آسيا وأوراسيا وأوروبا. سعياً لتحقيق رسالته، يعقد مركز هولينغز مؤتمرات حوارية تولد أفكاراً جديدةً بشأن القضايا الدولية الهامة

وتعمق قنوات الاتصال عبر قادة الرأي والخبراء. يقع المقر الرئيسي لمركز هولينغز في العاصمة الأمريكية واشنطن، وله مكتب تمثيلي في اسطنبول، تركيا.

لمعرفة المزيد حول مهمة مركز هولينغز وتاريخه وتمويله:

<http://www.hollingscenter.org/about/mission-and-approach>
info@hollingscenter.org